والكلام على أسانيدها فهو قليل النظير. وقد أكثر من التعقبات في تلك الحاشية لما في حاشية الأمير. وله رسائل ومسائل. (مات) رحمه اللَّه فجأة في بضع وسبعين بعد المائة والألف. وسمعت من يروي عن السيد العلَّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير أنه قال لما بلغه أن صاحب الترجمة يجمع حاشية على «الكشاف»: إن على «الكشاف» حاشية السعد، وحاشية صاحب الترجمة ينبغي أن يقال لها «حاشية الشقب»، والشقب في لسان أهل اليمن عبارة عن مقابل السعد وهو النحس. وكان السيد المذكور يتحامل عليه لما بلغه أنه يتعقب حاشيته المتقدم ذكرها. روى لي ذلك من عرف الرجلين رحمهما اللَّه تعالى وإيانا.

(١٢٣)

(الحَسَن بن أحمد بن صَلاح اليُوسفي الجَمالي اليَماني المعروف بالحيمي)[١]

أحد أعيان دولة الإمام المؤيد باللَّه بن القاسِم، وأخيه الإمام المُتوكّل على اللَّه، وهو من أكابر العلماء وأفاضل الأدباء، وكان يقوم بالأمور العظيمة المتعلقة بالدولة ثم يشتغل بالعلم درساً وتدريساً. وكان يوجهه الإمام المتوكل على اللَّه في المهمات لفصاحته ورجاحة عقله وقوة تدبيره. فمن جملة ما بعثه إليه من المهمات إرساله إلى حَضْرَمَوْت لما وقع الاختلاف بين السلاطين آل كثير، فقام بالأمر أتم قيام، وصلحت الأمور بحميد رأيه وجميل عنايته. ووجهه أيضاً إلى سلطان الحبشة لما وصلت إليه منه كتب تتضمن رغوبه في الإسلام، ويطلب وصول جماعة من آل الإمام إليه ليسلم على أيديهم، فتوجه في نحو خمسين رجلاً، وركب من بندرِ المخا، ثم توجَّه من هنالك ولاقى مشاقاً عظيمة، واستمر في الطريق سفراً وإقامةً نحو تسعة أشهر، فوصل إلى سلطان الحبشة في يوم عيد للنصارى، فدخل على السلطان لابساً شعار الإسلام من الثياب البيض. وكان السلطان غير مُريدٍ لما أظهره في كتبه من الرغوب في الإسلام، بل معظم قصده المراسلة كما يفعله الملوك. وأنه يريد إصلاح الطريق. فلما استقر صاحب الترجمة في مدينة السلطان أضافه وأكرم أصحابه وأراد أن يخلع عليه خلعة حرير خالص وسوارين من الذهب فقال له: هذا لا يحلّ في شريعتنا. وكان لصاحب الترجمة في تلك البلاد صولة عظيمة حتى كان أصحابه يبطشون بالنصارى إذا تعرضوا لهم ويضربونهم. وشاع عند الحبشة أن العرب الذين هم أصحاب المترجم له يأكلون

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ١/ ٢٩٢؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٢٢؛ معجم المؤلفين: ٣/ ١٩٩؛ تاريخ آداب اللغة: ٢/ ٢٩٥.

الناس فزادت مهابتهم في صدورهم. وكان أعظم معين لهم على ذلك البنادق فإنه لا يعرفها أهل الحبشة إذ ذاك، ولولا هي ما قدروا على مرور الطريق، فإنهم كانوا ينصبون عليهم كالجراد فيرمونهم بالبنادق فيقتلون منهم وينهزمون ويفزعون لأصواتها وتأثيرها. ثم لما أيس صاحب الترجمة من إسلام السلطان طالبه بالإذن له بالرجوع إلى ديار الإسلام، فتثاقل عنه ثم بعد حين أذن له، وكان لا يصحو من شرب الخمر، فعيَّن له وقتاً يصل إليه للوداع، وترك شرب الخمر في ذلك اليوم، وجمع وزراءه وأمراءه وأعيان دولته، فأمر صاحب الترجمة أصحابه أن يرموا بالبنادق عند وصولهم إلى باب السلطان كما يفعله أهل اليمن، ويُسمون ذلك تعشيرة، فلما سمع السلطان أصوات البنادق هرب من إيوانه، وهرب الوزراء وسائر أصحاب السلطان، فدخل صاحب الترجمة الدار، ثم بعد ذلك عاد السلطان إلى مكانه، وأخذ في أهبة توجيهه إلى بلاد الإسلام. وكان جملة بقائه لديه ثلاث سنين. ورجع إلى حضرة الإمام سالماً. وهذه الرحلة مشتملة على عجائب وغرائب قد جمعها صاحب الترجمة في كراريس هي بأيدي الناس. ومن شعره أيام إقامته بالحبشة هذه الأبيات: [من الطويل]

عـلـى كُـلِّ سَـعْـيٍ فـي الـصّـلاح ثَـوابُ ... وكـلُّ اجـتـهـادٍ فـي الـرَّشـادِ صَـوابُ
وَلـيْـسَ عـلـى الإنـسـانِ إدراكُ غـايـةٍ ... وَدُونَ مَـداهـا لِـلـعُـيـونِ حِـجـابُ
وَلـوْ عـلـمَ الـسَّـاعـونَ غـايـةَ أمْـرِهـمْ ... لـمـا كـانَ شَـخْـصٌ بـالـشُّـرورِ يُـصـابُ
فَـقُـلْ لِأمـيـر الـمـؤمـنـيـن لَـقـدْ دَعـا ... وَحُـقّ لـهُ بَـعْـدَ الـدعـاءِ يُـجـابُ
وَلـكـنْ دَعـا قـومـاً يَـظـنُّـون أنَّـهـم ... رَمَـوْا غَـرضـاً فـي دِيـنـهـمْ فـأصـابـوا

وهي أبيات طويلة جيدة، وله أشعار أيام إقامته هنالك، وشعره جيد. (مات) في شهر ذي الحجة سنة ١٠٧٠ سبعين وألف[١].

(١٢٤)

(السيد الحَسَن بن أحمد بن مُحمَّد ابن عليّ بن صَلاح بن أحمد بن الهادي بن الجَلال)[٢]

ابن صَلاح بن مُحمّد بن الحَسَن بن المَهْدي بن عليّ بن المُحسن بن يَحْيَى بن يَحْيى الناصر بن الحَسَن بن عبد اللَّه بن مُحمَّد بن المختار لدين اللَّه القاسِم بن

(١) في رواية أنه توفي ثاني أيام عيد الأضحى من سنة ١٠٧١هـ.

(٢) ترجمته في: هدية العارفين: ١/ ٢٩٥؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٤٦، ٧٥؛ معجم المؤلفين: ٣/ ٢٠٣.